كشفنا ـ فيما سبق ـ أن نبوة محمد «ﷺ» ، ثابتة ـ على وجه القطع واليقين ـ بوجوه عديدة منها : دلالة المعجزات على النبوات ، وقد ثبت أن الله جل وعلا قد جمع له جميع أنواع المعجزات والخوارق : المادى والحسى منها ، والعقلى . وأجلها المعجزة القرآنية .

كما ثبت أن نبوته «ﷺ» مقررة فى التوراة والإنجيل ، فلم يأت نبى من بعد إبراهيم إلا من ذريته : إسماعيل وإسحق .

ولم يكن فى ولد إسماعيل من ظهر فيما بشرت به النبوات غير محمد «ﷺ» ، وقد دعا إبراهيم لذرية إسماعيل بأن يبعث فيهم رسولاً منهم .

كما اتضحت أوجه التشابه ، بل التطابق بين الوحى الإلهى إلى موسى وعيسى ومحمد عليهم السلام .

وكما ثبت أن رسالتى موسى وعيسى وحى الله تعالى ثبت أيضاً ـ فى التوراة والإنجيل ـ أن رسالة النبى الآتى ، محمد «ﷺ» وحى من الله تعالى ، كما أنها تصديقاً وتثبيتاً للرسالات السابقة ومهيمنة عليها .

فإن الله القادر على كل شىء أبان شخصيته قائلاً: «وأجعل كلامى فى فمه فيكلمهم بكل ما أوصيه به»[1] فضلاً عن وجوب اتفاق هذه الكلمات مع كلمات الوحى للرسالات السماوية السابقة لأنها ولا ريب من مصدر واحد هو الله الواحد الأحد ، مع ملاحظة الفارق الكبير بين الاتفاق والنقل[2] .

والمحصلة النهائية لما سبق أن الدين واحد ، لأنه صادر من مشكاة واحدة ، صفات الوحى إلى محمد «ﷺ» هى نفسها إلى موسى وعيسى عليهما السلام فماذا يريد المستشرقون بعد هذا البيان المدعم بالأدلة العقلية والنقلية ؟

( ) التشكيك فى الوحى إلى محمد «ﷺ» .

تجاهل كثير من المستشرقين ، تلك الحقائق عن الوحى وذهبوا مشككين فى مجىء الوحى الإلهى إلى نبينا «ﷺ» ، وتباينت آراؤهم : فمن قائل : إنه حالة نفسية ، أو ما يطلقون عليه الوحى النفسى ، ومن قائل : إنها حالة مرضية ، كالصرع[3] الهستيرى ، ومن قائل : إن محمداً كان من أعلى حالات الصحة النفسية والجسمية

١ ـ تثنية ١٨ ١٨

٢ ـ إبراهيم خليل أحمد محمد فى التوراة والإنجيل والقرآن ص٥٤ ـ ٥٦ ، مصدر سابق .

٣ ـ وقد فندنا هذا الزعم فى ردنا على كولدتسين (أنظر بحثنا موقف جولدتسين من القرآن الكريم . منشور بالكتاب الدورى بقسم الاستشراق كلية الدعوة ـ جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية)